منهج الدعوة الإسلامية في معالجة ظاهرة المخدرات في المجتمع

أ.م. د. حسين عبد عواد الدليمي

رئيس قسم الدعوة والخطابة/ الأنبار

كلية الإمام الأعظم الجامعة

Dr.aldolamy@yahoo.com

Islamic Calligraphy In dealing with the drug phenomenon In society

Assistant Professor Dr. Hussein Abdul Awad Al Dulaimi

Head of the Department of Advocacy and Public Speaking / Anbar

Faculty of Imam the Great University

ملخص البحث باللغة العربية

جاء الإسلام العظيم لهداية الخلق أجمعين، وارتضى الله لهم هذا الدين الخالد، الذي ينالُ من اتبع نهجه سعادة الدنيا والآخرة. وقد أحلَّ الله تعالى لهذا الجنس البشري الطيبات، وحرّم عليهم الخبائث، في كل ما يلحق الضرر في النفس، والمال، والعقل، والبدن. ومن هنا حرّم الإسلام أكل الميتة، وشرب الخمور، وتناول المخدرات والمفترات، التي تلحق الأذى بالإنسان، الذي كرّمه الله تعالى، وجعله أشرف الخلائق على الإطلاق.والحقيقة أنَّ القلم يعجز وهو يتكلم عن (آفة المخدرات) وتأثيراتها المختلفة، فهي الآفة التي شغلت الناس، وابتُليت بها المجتمعات، وانحرف بسببها الشباب والشابات. وصار الواقع يتكلم عن المآسي التي عمّت البلدان؛ بسبب الآثار السلبية لهذا الداء العضال.ذلك أنَّ المخدرات طريق للهلاك والدمار، وهي: ضياع، وانحراف، وفساد، وفشل، ورذيلة، وقلق، وندامة، وجريمة. بل هي العذاب الذي يقاسي منه المدمن طوال حياته. بل إنَّ المخدرات هي الوجه الآخر للخمور والمسكرات بكافة أنواعها، ولذلك يؤكد الفقهاء والعلماء على أنَّ النصوص المحرمة للخمور تنطبق بالقياس على المخدرات، بعلة جامعة، هي: إتلاف العقل وذهابه، والاعتداء على حرمته.ولقد جاء هذا البحث ليُبرز المنهج الدعوي الإسلامي في وقاية المجتمع من جريمة المسكرات والمخدرات، والأثر الدعوي في معالجة من وقع أسير هذا الداء الخطير.فالبحث يجيب عن تساؤلات عدة، يقف في مقدمتها بيان معالم المنهج الدعوي في معالجة ظاهرة المسكرات والمفترات؟ وما هي المخاطر التي تُسهم فيها المخدرات لخراب المجتمعات وتراجع دورها؟ وكذلك الآثار المترتبة على انتشار هذه الظاهرة في المجتمعات الاسلامية؟ فضلاً عن الحلول المناسبة التي يمكن استخدامها للقضاء على هذا المرض العضال.والله تعالى أسأل أن يكتب لي التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فقد جاء الإسلام العظيم لهداية الخلق أجمعين، وارتضى الله لهم هذا الدين الخالد، الذي ينالُ من اتبع نهجه سعادة الدنيا والآخرة.وقد أحلَّ الله تعالى لهذا الجنس البشري الطيبات، وحرّم عليهم الخبائث، كما قال الله تبارك تعالى ((وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ))[1]. وهذه الآية تشمل حرمة الضرر في النفس، والمال، والعقل، والبدن. ومن هنا حرّم الإسلام أكل الميتة، وشرب الخمور، وتناول المخدرات والمفترات، التي تلحق الأذى بالإنسان، الذي كرّمه الله تعالى، وجعله أشرف الخلائق على الإطلاق.إنَّ القلم ليعجز وهو يتكلم عن (آفة المخدرات) وتأثيراتها المختلفة، فهي الآفة التي شغلت الناس، وابتُليت بها المجتمعات، وانحرف بسببها الشباب والشابات. وصار الواقع يتكلم عن المآسي التي عمّت البلدان؛ بسبب الآثار السلبية لهذا الداء العضال.وقد قرأنا وسمعنا كثيراً من القصص المؤلمة التي تبين حال المدمنين، وخواتم حياتهم، فحينما يكون الإدمان نهاية الإنسان فبأس الخاتمة.إنَّ المخدرات طريق للهلاك والدمار، وهي: ضياع، وانحراف، وفساد، وفشل، ورذيلة، وقلق، وندامة، وجريمة. بل هي العذاب الذي يقاسي منه المدمن طوال حياته. وفي الحقيقة أنَّ المخدرات هي الوجه الآخر للخمور والمسكرات بكافة أنواعها، ولذلك يؤكد الفقهاء والعلماء على أنَّ النصوص المحرمة للخمور تنطبق بالقياس على المخدرات، بعلة جامعة، هي: إتلاف العقل وذهابه، والاعتداء على حرمته[2].ولقد جاء هذا البحث ليُبرز المنهج الدعوي الإسلامي في وقاية المجتمع من جريمة المسكرات والمخدرات، والأثر الدعوي في معالجة من وقع أسير هذا الداء الخطير.

أهمية البحث:

تنبعُ أهمية البحث الموسوم بـــ(منهج الدعوة الاسلامية في معالجة ظاهرة المخدرات في المجتمع)) من الموضوعات التي يتحدث عنها، فالدراسةُ تتحدثُ عن واحدٍ من موضوعاتِ الساعة التي لم تعد أهميتها خافية على أحد، فموضوع المسكرات والمخدرات يعد من أخطر المشاكل المجتمعية التي يندى لها الجبين، وتعاني منها الانسانية جمعاء، بل صار هذا

الداء الخطير يمثّل التحدي الأكبر، في ظل الانحدار الأخلاقي الخطير، نتيجة البعد عن المنهج الإسلامي، والصراع المستمر بين معسكري الخير والشر.

تساؤلات البحث:

هناك عدة تساؤلات للبحث، أهمها ما يأتي:

(١) ما هي معالم المنهج الدعوي في معالجة ظاهرة المسكرات والمفترات؟

(٢) ما هي المخاطر التي تُسهم فيها المخدرات لخراب المجتمعات وتراجع دورها؟

(٣) ما هي الآثار المترتبة على انتشار هذه الظاهرة في المجتمعات الاسلامية؟

(٤) ما هي الحلول المناسبة التي يمكن استخدامها للقضاء على هذا المرض العضال؟

- **منهجية البحث:**

استخدم الباحث (المنهج الوصفي التحليلي)؛ لكونه أفضل المناهج التي تساعد على تحديد أهداف الدراسة. والهدف من المنهج المتبع هو: جمع الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع ودراستها دراسة علمية، ومحاولة تحليلها للوصول إلى الغاية المنشودة بوضع الدواء المناسب؛ لأنَّ المنهج الدعوي قائمٌ على القاعدة التي تقول: إنَّ الأولوية في الإصلاح تقوم على تشخيص الداء، ثم وضع الدواء المناسب لهذا الداء.وأما طريقتي في نقل النصوص أو الاستفادة منها، فإنني أقوم بالاستفادة من كل مادة، أو نص يخدم موضوع بحثي، فحيثما وجدت بعض ذلك أفدتُ منه، سواءٌ من المصادر والمراجع، أو من بعض الدراسات والأبحاث المنشورة سابقاً.وقد عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وبيّنت أرقامها، وخرّجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث، ذاكراً مظانّ وجودها، مع الاشارة إلى اسم الكتاب، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد. وضمّنت البحث خاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

- **محتويات البحث:**

احتوى البحث على هذه المقدمة، ومبحثين وخاتمة (وفيها أهم النتائج). وقد قمتُ في المبحث الأول بتعريف مصطلحات عنوان الدراسة، من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكل مصطلح. وأما المبحث الثاني، فقد وضحت فيه أسباب وآثار انتشار المخدرات في المجتمع، من خلال أفراد مطلب خاص ببيان أهم الأسباب المؤدية لانتشار هذا المرض العضال، ثم عقدتُ مطلباً ثانياً لبيان أهم الآثار المترتبة على ذلك الانتشار. وأما المبحث الثالث، فقد خصصته لبيان المنهج الدعوي في معالجة ظاهرة المخدرات، وذلك من خلال التوعية الشرعية والدينية، والتوعية التربوية، وكذلك التوعية القانونية والرقابية، فضلاً عن التوعية الاقتصادية، ثم ختمتُ البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج. والله تعالى أسأل أن يكتب لي التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول
التعريف بمصطلحات العنوان لغة واصطلاحاً

المطلب الأول تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف المنهج لغةً: المنهجُ والمنهاج في اللغة، بمعنى: الطريق الواضح، واستنهج الطريق، صار نهجاً، وجاء في قصة وفاة النبي ﷺ: ((إنَّ رسولَ الله لم يمت حتى تركّكم على طريقٍ ناهِجَةٍ...))[٣]، أي: واضحةٍ، بيّنةٍ. وقد نهجَ الأمرُ وأنهج، إذا وضح. والنهجُ: الطريقُ المستقيم[٤].ونهجتُ الطريقَ: أبنتهُ وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجتُ الطريقَ: سلكتَهُ، وفلان يستنهجُ سبيلَ فلان، أي: يسلك مسلكهُ[٥].فالمنهجُ –إذن– هو: الطريق البيّن الواضح.

ثانياً: تعريف المنهج اصطلاحاً

اجتهد العلماء في وضعِ تعريفٍ للمنهج، واختلفت عباراتهم في ذلك، وأذكرُ هنا بعضاً منها على سبيل التمثيل:

١. المنهجُ: ((طريقُ البحث عن الحقيقة في أيّ علمٍ من العلوم، أو في أي نطاقٍ من نطاقاتِ المعرفةِ الإنسانية))[٦].

٢. وقيل، هو: ((الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفةٍ من القواعد التي تُهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجةٍ معلومة))[٧].

٣. وقيل في تعريفهِ أيضاً: ((العلمُ الذي يبحث في الطريقة التي يستخدمها الباحث لدراسةِ المشكلة والوصول إلى الحقيقة))[٨].

والخلاصة التي توضح المنهج بشكلٍ عام، هو: النظامُ، والخطةُ المرسومة[٩].وعندما يُقالُ: (منهج الدعوة الإسلامية في معالجة ظاهرة المخدرات)، فإنه يُراد من ذلك: نُظم الدعوة وطريقتها وخطتها المرسومة في الوقاية من ذلك الداء العضال.

المطلب الثاني
تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الدعوة لغة

الدعوة في اللغةِ: الطلب، يقالُ: دعا بالشيء: طلبَ إحضاره، وتأتي بمعنى (الطلب)، يقال: دعا إلى الشيء: حثّه على قصدهِ، يقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدِين: حثه على اعتقاده، وساقه إليه، والدعوةُ: من دعا يدعو، دعاءً[١٠]. ودعوةُ الحق: شهادةُ أن لا إله إلا الله[١١].

ثانياً: تعريف الدعوة اصطلاحاً

هناك تعريفات متنوعة ومختلفة للدعوة الإسلامية، طبقاً للمعنى المراد الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاقهِ، فمنهم من يُعرّف (الدعوة الإسلامية) باعتبارها عِلْماً له أصول وقواعد، وآخرون يعرفونها باعتبارها ديناً له خصائصه، ومعالمه، ونظمه.

١. فعلى المعنى الأول:

يعرّف الشيخ علي محفوظ[١٢] الدعوة بأنها: ((حثُ الناسِ على الخيرِ والهدى، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجلِ والآجل))[١٣].وعرّف الأستاذ أحمد غلوش[١٤] الدعوة الإسلامية بأنها: ((العلمُ الذي تُعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الإسلام للناس، بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق))[١٥].وعرّفها الأستاذ أبو الفتح البيانوني[١٦]، بأنها: ((تبليغُ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقعِ حياتهم))[١٧].

٢. وعلى المعنى الثاني:

سار الدكتور عبد الكريم زيدان (رحمه الله)[١٨]، الذي ذكرَ بأنَّ المراد بالدعوة: الإسلام، انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: ((لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ...))[١٩]، إذ لم يُورد أيّ تعريف للدعوة سوى قوله: نقصدُ بالدعوة: الدعوة إلى الله... والمقصودُ بالدعوةِ إلى الله: الدعوة إلى دينه، وهو الاسلام الذي جاء به محمد ﷺ من ربهِ سبحانه وتعالى[٢٠] والمعنى الذي سرتُ عليه، وقصدتُه، في إعداد مضمون بحثي، هو: المعنى الثاني، فإنني أقصدُ في عنوان بحثي ((منهج الدعوة الإسلامية في معالجة ظاهرة المخدرات في المجتمع)): الطريقة التي تتبعها الدعوة في التصدي لذلك المرض العضال، من خلال الاهتداء بمضامين دين الاسلام، ومصادره، ومناهج الشرعية، ومدى التأثير على مدمني المخدرات، وتوعيتهم: دينياً، وثقافياً، وقانونياً، واقتصادياً.

المطلب الثالث تعريف المخدرات لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف المخدرات لغةالخدر هو الستر، والجمعُ: خدور، ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة، وخدر العضو خدراً من باب تعب واسترخى، فلا يطيق الحركة[٢١].والخدر من الشراب والدواء: فتورٌ يعتري الشارب، ويضعف. والخدر: الكسلُ والفتور[٢٢].ويطلق الخدر أيضاً: على معنى لزوم الشيء والإقامة به، ويتبعُ ذلك الجبن، والتأخر، والحيرة، والتردد، والتبلد، وعدم الغيرة، وكلُ هذه المعاني متحققة فيمن يتعاطى المخدرات، مائعها وجامدها[٢٣].

ثانياً: تعريف المخدرات اصطلاحاً

قال الإمام العظيم آبادي في تعريف المخدرات: هي ((ما يغطي العقل دون حدوث طربٍ أو عربدةٍ أو نشاطٍ))[٢٤]. وقال الإمام القرافي: ((هي ما غيّب العقلَ والحواس، دون أن يصحبَ ذلك نشوة أو سرور))[٢٥].وفي عصرنا الحاضر صارت تطلق المخدرات على: المواد النباتية أو الكيميائية، التي لها تأثيرها العقلي والبدني على من يتعاطاها، فتصيب جسمه بالفتور والخمول، وتشل نشاطه، وتغطي عقله، وتؤدي إلى حالةٍ من الإدمان، والتعود عليها، بحيث أنه لو امتنع عنها قليلاً فسد طبعه، وتغيّر حاله، وساءَ مزاجه[٢٦].وتعرّف المخدرات عند (أهل القانون والقضاء) بأنها: مجموعةٌ من المواد التي تسبب الاعتياد النفسي والبدني (الإدمان)، وتؤدي إلى تسمم الجهاز العصبي المركزي؛ ولذا يحظر تداولها، أو زراعتها، أو تصنيعها، إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستخدم إلا بواسطة من يُرخص له بذلك[٢٧]. وأما التعريف العلمي التخصصي للمخدرات، فيعرّفها (أهل الطب) بأنها: مجموعة متباينة من العقاقير. مثل: الأفيون ومشتقاته، وتسبب خللاً في العقل، وتؤدي إلى حالةٍ من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بصحة الشخص جسمياً ونفسياً واجتماعياً[٢٨].فضابط المخدرات عندهم: أن تكون من العقاقير التي تؤثر على الجسم، وتفقده إحساسه. والعقارُ، هو: مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية في بنية الكائن الحي أو وظيفته[٢٩].ومع هذا التنوع في المراد اللغوي والشرعي والقانوني والعلمي (الصحي) للمخدرات، إلا أن ثمة رابط وجامعٍ يجمعها، فالكل ((يشيرُ إلى تلك المواد التي يتولد عنها فقدان الإحساس في البدن أو فتوره، وفقدانُ الاحساس في البدن يصدقُ بالكل أو البعض منه، وسبب هذا الفقدان: تغطية مركز الاحساس الخاص بذلك في العقل، ولا يتولد عن تغطية العقل في هذه الحال عربدة ولا عصبية ولا حمية، وإنما يحدث العكس من طول السكوت والنوم وعدم الحمية))[٣٠].

المطلب الرابع تعريف المجتمع لغة واصطلاحاً

أولاً: المجتمع لغةً: المُجتمَع لُغةً هو ضم الأشياء المُتفِقَه، المُجتمَع مُشتق مِن الفِعل اجتمع ضد تفرقَ، والمُجتمَع موضِع الاجتماع أو الجماعة مِن الناس، والمُجتمَع: موضِع الاجتماع والجماعة مِن النَاس، ومُجتمَع واجتمع بجماعَه مِن الناس تربِطها روابِط ومصالِح مُشتركَة وعادات وتقاليد وقوانين واحِدَة. ومُجتمَع راقِ: عِلِيَة القوم، ووجوه المُجتمَع: سادته وأعيانُه، واجتمع القومُ: انضم بعضهم إلى بعض، واتحدوا واتفقوا[٣١].

ثانياً: تعريف المجتمع اصطلاحاً تنوعت عبارات علماء الاجتماع المعاصرين في تحديد المراد بمصطلح (المجتمع)، ومتى يصح إطلاقه. وأنقلُ هنا بعض تلك التعريفات المهمة:فقد عرّفه بعضهم بأنه: ((ذلك الإطار العام، الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد، الذين يعيشون داخل نطاقهِ، في هيئة وحداتٍ أو جماعات))[٣٢].وقيل: هو ((تلك الهيئة الإنسانية المكونة من أفراد تربط بينهم روابط عقدية، ومصالح حيوية محددة))[٣٣].وقيل في تعريفه، أنه ((مجموعة من الأفراد تقطن على بقعةٍ جغرافية معينة، محددة من الناحية السياسية، ومعترفٌ بها، ولها مجموعة من العادات والتقاليد، والمقاييس، والقيم، والأحكام الاجتماعية، والأهداف المشتركة المتبادلة، التي أساسها الدين، واللغة، والتاريخ، والعنصر))[٣٤].

المبحث الثاني
انتشار ظاهرة المخدرات: أسبابها وآثارها

المطلب الأول أهم أسباب انتشار المخدرات في المجتمع

من المهم هنا توضيح أبرز الأسباب التي تقف وراء انتشار المخدرات؛ لأنَّ ذلك يعد سبباً مهماً في تشخيص الخلل الكامن في المجتمع، وبالتالي يمكن وضع الحلول المناسبة لهذا الداء العضال الذي يفتك بشريحة كبيرة من أبناء الإسلام، ولا سيما الشباب منهم. ويمكن معرفة تلك الأسباب من خلال ما يأتي من فروع:

الفرع الأول ضعف الوازع الديني

يعدّ ضعف الوازع الديني من أهم أسباب الانحراف وسلوك طريق المخدرات والمسكرات، فإذا ضعف الإيمان سهل على الإنسان ارتكاب المعاصي والمنكرات قال ﷺ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))[٣٥]. قال الإمام النووي: ((هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره...))[٣٦].ويرافقُ ضعف الإيمان هوى النفس غالباً، فكلما قدّم العبد هوى نفسه على تعاليم دينه كلما وقع في الذنوب والمعاصي؛ ذلك أنَّ ((الإيمان الكامل يقتضي محبة ما يحبه الله، وكراهة ما يكرهه الله عز وجل والعمل بمقتضى ذلك، فلا يرتكب أحد شيئاً من المحرمات أو يخل بشيء من الواجبات إلا لتقديم هوى النفس المقتضي لارتكاب ذلك على محبة الله تعالى المقتضية لخلافه))[٣٧].فالإيمان قد يضعف في قلب المسلم فتغلبه شهوته، ويقبل إغراء الشيطان فيرتكب المعصية؛ لأنَّ العقاب على الذنوب شيء موعود به في الآخرة، ولذائذ الدنيا المحرَّمة شيء حاضر، والنفس مجبولة على التأثُّر بالحاضر لا بالغائب، وإن كانت عاقبة الحاضر مُرَّة وعاقبة الغائب حلوة، ولا يمنعها من هذا التأثير إلّا الإيمان القوي المنير الذي يجعل الغائب كالحاضر، فيكون التأثر به لا بالحاضر المحسوس فعلًا، قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا))، فالإنسان بطبيعته يؤثر اللذة العاجلة وإن كانت تافهة، على اللذة الآجلة، وإن كانت جسيمة، ومع ضعف الإيمان يقوى هذا الطبع وهذه الجِبِلّة في الإنسان، فيستسهل ارتكاب المخالفة ابتغاء اللذة العاجلة، أو دفع المشقة العاجلة، لا سيما مع أمل البقاء والتوبة في المستقبل وتسكين النفس بأمل عفو الله تعالى[٣٨]. وإن المتعاطين للخمر والمخدرات غالباً ما يكونون مضيعين للفرائض والواجبات الشرعية، ولا سيما (الصلاة)، التي جعلها النبي ﷺ عماد الدين، وقد بيّن الله تعالى شأن الصلاة ومدى تأثير الالتزام بها على سلوك الإنسان، بقوله: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ))[٣٩]. فالصلاة تحول بين العبد وإتيان الفواحش؛ لأن شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر، ولذلك قال ابن مسعود ﷺ: ((من لم يطع صلاته لم يزدد من الله إلا بعداً))[٤٠]؛ وذلك أنَّ طاعته لها إقامته إياها بحدودها، وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر وسائر المحرمات[٤١].ثم إنَّ الوازع الديني هو مخافة الله وخشيته وتقواه، ولا شك أنَّ من كان كذلك اجتنب ما يسخط الله وإن كان يهواه، ولذلك قرن الله تعالى بين مخافته ونهي النفس عن الهوى فقال: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى))[٤٢]. ومثل هذا العبد التقي إذا ذُكِّر وجاءه أمر من أوامر الله تعالى لانَ فانتفع، واستجاب فارتفع، كما قال تعالى: ((فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى* سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى))[٤٣].

الفرع الثاني الفراغ عند الشباب

يعد الفراغ من أهم أسباب تعاطي المخدرات والإدمان عليها، فالفراغُ هو السُّم القاتل الذي يدعو إلى السوء والرذائل، ما من رجل أو امرأة أو شاب يعظم فراغهم إلا رأينا بلاءً في دينهم، ولذلك لا يأتِ بلاء المسكرات والمخدرات إلا إذا فرغ الرجل والمرأة والشباب، ولذلك من يلاحظ واقع المدمنين على المسكرات والمخدرات يجد أنهم من أصحاب الفراغ، العاطلين، الذين لا طموح لهم، ولا شغل عندهم. والفراغُ واقعٌ في حياة الإنسان، فإن لم يملأه بالخير، فسيملئ بالشر والرذيلة، وقد أخبر المصطفى ﷺ بأنَّ الإنسان مغبونٌ في وقته وفراغه (غالباً)، يقولُ النبي ﷺ: ((نعمتانِ مغبونٌ فيها كثيرٌ من الناس: الصحةُ، والفراغُ))[٤٤]، فـ((قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون. وتمامُ ذلك أنَّ الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في

الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون؛ لأنَّ الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم كما قيل:

يَسُرُّ الْفَتَى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ))[٤٥].

ومن هنا نلحظ الأهمية البالغة لأن يشغل الإنسان وقته بما يُرضي الله تعالى، وفي ذات الوقت تتضح أضرار الفراغ التي تتمثل فيما يأتي:

١. إنَّ الفراغ يجعل الإنسان يسير بلا هدف ولا معنى في هذه الحياة.

٢. الفراغ يساعد الإنسان على ارتكاب المعاصي، إذ لم يزاحم وقته بالطاعات، وعمل الخيرات.

٣. الفراغ يبعث في نفس المؤمن الملل واليأس، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك.

٤. الفراغ يدل على ضعف الهمة، وقلة الوعي، وسوء التخطيط... إلى غير ذلك من الأضرار التي يجب التنبه لها والعمل على تجاوزها إلى مرحلة إشغال النفس بالخير وفيما ينفع الناس.

ولذلك وجدنا شريعتنا الاسلامية تحرص تمام الحرص على القضاء على الفراغ؛ لأنَّ النفس مجبولة على ملئه، فإذا لم يُملئ بالخير، فإنه سيملئ بالشر(كما ذكرنا)، وقد عدّ الحكماء الفراغَ من أكبر المفاسد المهلة للإنسان، كما قال أبو العتاهية[٤٦]:

إنَّ الفراغَ والشبابَ والجِدَهْ * مفسدةٌ للمرءِ أيُّ مفسدة**

ولقد حرص الإسلام على الوقت، وأعطاه أهمية كبرى في حياة المسلم، فهذه الأنفاس التي تذهب لن تعود، والعمر الذي قدره الله عز وجل للإنسان يجب استثماره في ما ينفع الإنسان في دنياه وآخرته. ومن أهمية الوقت: أنَّ الله عز وجل أقسم به في غير ما موضع من كتابه، فقد أقسم الله جل جلاله بـــــ(العصرِ) و(الفجر) و(الضحى) و(الليل) و(النهار)، فأقسم سبحانه وتعالى بهذه الأوقات في كتابه، ولله عز وجل أن يقسم بما يشاء.والملاحظ أنَّ الأيام والأعمار والأوقات تمضي فلا تعود، ويؤكد هذه المعنى ما روي عن عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) أنه قال: ((إنَّ الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيهما))[٤٧]. والحقيقة: أنَّ الاحصائيات والدراسات قد أثبتت أنَّ معظم من وقعَ في شرك المخدراتِ والإدمانِ، هم من المراهقينَ الشباب، الذي لا يقدرون قيمة الوقت، ولا يعرفون كيف يشغلون أوقاتهم فيما ينفع، ولهذا سَهُل اصطيادهم[٤٨].

الفرع الثالث قرناء وأصدقاء السوء

من المؤكد أنَّ الإنسان بطبعه الذي جبله الله عليه أنه يتأثر بمن حوله من الناس، فهو مدنيٌ بطبعه، ولا يمكن أن تستقيم حياته إلا بالأخوة والمقارنة، وصار جزء من حياة الشباب أنهم يترافقون مع بعضهم، ولكن هذه الرفقة قد تتسلل الشبهات عن طريقها، وذلك مما يوسوس به الشيطان الرجيم؛ لغرض إغوائهم وإبعادهم عن منهج الله تبارك وتعالى.ولتلك الأهمية جاءت النصوص النبوية توضح أبعاد هذا المعنى، يقول النبي ﷺ: ((الرجلُ على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يُخَالِل))[٤٩].وفي النص الصحيح أنَّ النبي ﷺ قال: ((...أنت مع مَن أحببتَ))[٥٠]، ولذلك قالوا: الصاحب ساحب، إما أن يأخذ بيديك إلى مرضاة الله، وإما أن يأخذ بيديك إلى معصية الله تعالى. يقول الإمام ابن حزم رحمه الله: ((لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح ولا أحمق من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته، إحداها: اعتذار من أساء، بأن فلاناً أساء مثله، والثانية: استسهال الإنسان أن يسيء اليوم، لأنه قد أساء بالأمس))[٥١]. فكم من أناسٍ عاشوا على طاعة الله، فلما اختلطوا بالعُصَاة والأشرار، فإذا بهم ينتكسون على أعقابهم، وينغمسون في الذنوب والمعاصي، ويموتون على ذلك، بل ومنهم مَن يموت على الكفر بعد الإيمان، ومنهم من يُحَال بينه وبين الإيمان، بسبب مصاحبة الأشرار.وإذا كانت الصداقة أمراً مهمّاً في حياة الإنسان، لا سيَّمَا وأن القرآن الكريم والسنة النبوية قد تحدَّثا عنها بشكل كبير، إلا أنَّ هناك أنواعاً من الصداقة التي يجب أن ينتبه إليها الفرد؛ حتى لا تعود عليه بالضرر

نتيجة الاختيار الخاطئ من البداية، فهناك أنواع متعددة لهذا الصديق، ومنها صديق السوء، الذي حذر منه الرسول الكريم في كثير من أحاديثه الشريفة، ومنها قوله ﷺ: ((إنما مَثَلُ الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسْكِ إما أن يُحذِيَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة))[٥٢].ومن هذا الحديث يتضح لنا مدى خطورة رفقة السوء، وما يمكن أن تعود به من ضرر على الإنسان المسلم، ومن ثم يجب على كل مسلم أن يعلم جيداً من هو صديق السوء هذا؟ وكيف يمكن التفرقة بينه وبين الصديق الحق؟ وما هي سبل التعامل مع هذا الصديق، وكيفية الابتعاد عنه؟ونحن نشدد في التأكيد على أهمية صديق الخير؛ لأنَّ صديق السوء هو ذلك الشخص الذي لا يريد الخير لصديقه، ولا يرشده إلى فعل الخيرات؛ وإنما يرشده دائماً إلى ارتكاب المعاصي، وهناك بعض الصفات التي يمكن أن نعرف بها هذا الصديق، وبناء عليها يحدد الفرد موقفه تجاهه، ويتعامل معه من منطلق أنه صديق سوء، ومن أبرز هذه الصفات صفة الإغواء، والإيقاع به في شباك الرذيلة، ومحاولة جرّه للسير به في مسالك الردى والشر، والتي منها: إغواؤه للإدمان على المسكرات والمخدرات. وإنَّ من الثابت: أنَّ الشباب يتأثر بعضهم ببعض، ويؤثر بعضهم على بعض، سواء أكان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، مما فيه ضرر وهلاك عليهم في العاجل والآجل. فكم من شابٍ لا يعرف طريق الشر والمخدرات، ولكنه بسبب قرناء السوء بدأ ينزلق شيئاً فشيئاً حتى وقع في الهاوية والرذيلة[٥٣]، وصار مدمناً لا يستغني عن تلك العادة السيئة، بل أصبح جندياً من جنود إبليس لعنه الله[٥٤].

الفرع الرابع الفقر وقلة الدعم

الفقر،هو:عدم القدرة في الحصول على الخدمات الأساسية. وهو آفة اجتماعية، يفرزها النقص في الموارد، وسوء توزيع الثروات، وغياب نظام فعال للتكافل الاجتماعي، مما يسبب نقص في إشباع الحاجيات الضرورية؛ لمواجهة متطلبات الحياة.ويعد الفقر والعوز، والاستسلام لتجار المخدرات والساعين إلى انتشارها في المجتمعات، من أكبر الأسباب التي تقف وراء انتشار هذا الداء العضال، وترويجها بين الشباب، مستغلين في ذلك الفقراء الذين تشردوا من أسرهم؛ للوقوع في براثن الرذيلة، ودهاليز الجريمة. ومن المعلوم أنَّ الشاب حين لا يجد في بيته ما يكفيه من غذاء وكساء، ويجد ما يعينه على وجود مقومات الحياة الكريمة، وهو ينظر إلى من حوله وهم يعيشون بنعمة ورغد ورخاء، وهو بينهم محروم، فلا شك أنه سيلجأ إلى الهروب من هذا الواقع،وعندئذٍ ستتلقفه أيادي الشر؛ حتى يوقعوه فيما وقعوا فيه[٥٥].

المطلب الثاني آثار انتشار المخدرات في المجتمع

في هذا المطلب أريد التركيز على أهم الآثار المتنوعة التي يُخلفها انتشار المخدرات في المجتمع، وسيكون الحديث عن ذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول الآثار الدينية والشرعية

من مزايا إسلامنا العظيم أنه حرم كل ما يؤدي إلى خلل أو ضرر في أيّ من الضروريات الخمسة، والنفس، والعرض، والمال، والنسل، وجعل حماية هذه الأشياء واجباً ومقصداً من مقاصد الشريعة، وصار العقل وسيطاً مهماً، بسلامته و رجاحته ينهض الانسان ويرقى المجتمع، وإن بدون حمايته والمحافظة عليه فإننا لن نصل إلى مقاصد الحفاظ على تلك الضروريات. ومن هنا حُرّم الخمرُ والمخدرات؛ كونها تحتوي على ما يهدد العقل، الوسيط الأمثل للمعرفة والدين والحضارة. والحقيقة أنَّ هناك جملة من الآثار السلبية المترتبة على تناول المخدرات في الجانب الديني، ومن أهمها:

(١) المخدرات تصرفُ عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة.
(٢) المخدرات تورث الخزي والندامة وتُذهب الحياة.
(٣) المخدرات تقضي على الجوانب الخيّرة في الإنسان.
(٤) المخدرات تُوقعُ البغضاء والتشاحن بين متعاطيها[٥٦].

الفرع الثاني الآثار الاجتماعية والأسرية

إنَّ تعاطي المخدرات وإدمانها يمثّل مشكلة اجتماعية خطيرة باتت تهدد أمن المجتمعات وسلامتها، وتنعكس آثارها على المجتمع من متخلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية. فالمخدرات لعنة تصيب الفرد، وكارثة تحلّ بأسرته، وخسارة محققة لوطنه؛ ذلك أنَّ التعاطي يعود بأسوأ النتائج على الفرد في إرادته وعمله ووضعه الاجتماعي، حيث إنه بفعل المخدرات يصبح شخصاً مفتقراً لتحقيق الواجبات العادية والمألوفة الملقاة على عاتقه، والمدمن بما ينفقه من مال على تعاطي المخدرات يقتطع جزءاً كبيراً من دخل الأسرة، وهو بذلك يمثل عبئاً اقتصادياً عليها؛ وباستقطاع ذلك الجزء من الدخل تتأثر الحالة المعيشية للأسرة، فلا يستطيع تلبية الاحتياجات الضرورية لأفراد الأسرة، مما يدفع الأبناء إلى الشروع في بعض الأعمال غير المشروعة، كالتسول أو السرقة أو الدعارة، وكلها من الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالفرد والأسرة والمجتمع، كما أنّ المتعاطي الذي ينفق ماله على ادمانه للمخدرات لا يكون مقدراً للمسؤولية الملقاة على عاتقه كرَبّ أسرة ومسؤول عنها، بل هو قدوة سيئة وبالتالي ينشأ هؤلاء الأولاد وليس لديهم أي شعور بالمسؤولية حيال أسرهم ومجتمعاتهم مستقبلاً، وهذا الأمر خطير على المجتمع حينما ينشأ أفراده على اتجاها وسلوكيات سلبية نحو المجتمع. هذا بالإضافة إلى أنَّ أسرة المتعاطي دائماً يسودها جو من التوتر والشقاق والخلاف بين أفرادها؛ فقد أثبتت التجارب ارتفاع معدلات سوء العلاقات الزوجية، والنزاع الدائم بين الزوجين وانفصالهما في الأسر التي يوجد بها مدمني مخدرات. وتبعاً لذلك يرتفع معدل حدوث الاضطرابات بين الأطفال في هذه الأسر، مما يؤدي إلى لجوء الأحداث أيضاً إلى التعاطي والانحراف.كما أنَّ تعاطي المخدرات يعد سبباً مباشراً لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصدقاء، لأنَّ المدمن حينما يسكر ويفقد العقل الذي يمنع من صدور الأقوال والأفعال التي تسيء إلى الناس، يستولي عليه حب الفخر الكاذب والكبر، ويسرع إليه الغضب بالباطل، مما يدفع إلى ألوان من البغضاء، والعداوة، والمشاجرات، والمنازعات بين المدمن وعامة الناس؛ فينشأ القتل، والضرب، والسلب، والنهب، وإفشاء الأسرار، وهتك الأستار والأعراض، وخيانة الحكومات والأوطان. وهذه كلها أسقام اجتماعية تؤدي بالمجتمع وتورده شر مورد. كما أنَّ للمخدرات أضراراً من الناحية الخلقية والكرامة الإنسانية، وهي كثيرة، فغالباً ما يُرى المدمن وهو يترنح، ويهذي، وينجدل على الأرض في قارعة الطريق، فيصيبه الأذى والقذر، وهذا يُذهب بكرامة الشخص وشرفه وحياته، وهكذا تضيع الإدارة الإنسانية عند المتعاطي للمخدرات، وتقتل فيه العواطف السامية، كالحنان والعطف، وما أشبه ذلك(٥٧).

الفرع الثالث الآثار المعيشية والاقتصادية

المخدرات تفتك بالمال، مال الفرد، ومال الأمة؛ فهي تخرب البيوت العامرة، وتيتّم الأطفال، وتجعلهم يعيشون عيشة الفقر والشقاء والحرمان، فالمخدرات تذهب بأموال شاربها سفهاً بغير علم إلى خزائن الذئاب من تجار السوء والعصابات العالمية. والفرد الذي يقبل على المخدر يضطر إلى استقطاع جانب كبير من دخله لشراء المخدر، وعليه تسوء أحواله المالية ويفقد الفرد ماله الذي وهبه الله إياه.ومن الأضرار الاقتصادية أنها تجعل الأفراد قليلي الإنتاج، فتخسر الدولة جزءاً من خيرة شبابها الذين تنتهي رحلتهم سريعاً مع الإدمان، إما بالجنون أو الوفاة، وهذه خسارة كبرى وضرر فادح بالاقتصاد الوطني، تتحمل سوء تبعاته الأمة جمعاء، ويؤدي بها لا محالة إلى التلف والضعف والإعياء(٥٨).

الفرع الرابع الآثار الصحية والنفسية

هناك جملة من أنواع المخدرات التي لها تأثير صحي ونفسي كبير، وبنظرة موضوعية نجد أنها تتنوع إلى أنواع يمكن أن تندرج تحتها كل أنواع وصور المخدرات.وللمخدرات عموماً آثار صحية وانعكاسات نفسية خطيرة على المدمن، فبعض هذه المخدرات يؤدي إلى الهزال والضعف العام مثل: الحشيش، وبعضها يؤدي إلى نزيف في المخ وانحطاط في الشخصية مثل: الأفيون، في حين يسبب البعض الآخر لصاحبه عجزاً جنسياً، وتقلّباً في المزاج مثل: القات. وكثيراً ما يجد متعاطو بعض أنواع المخدرات أنفسهم مدفوعين إلى الوقوع في شبكة العنف، وربما كان هذا نتيجة للعقاقير التي تخلفها المخدرات نفسها؛

فاستعمال الكوكايين مثلاً يجعل الأشخاص غير عقلانيين، إما أن يكونوا مضطربين أو هجوميين عدوانيين، فالحاجة إلى إشباع عاداتهم تدفع الكثيرين إلى عالم الجريمة، بالإساءة إلى الأطفال، والسلب والاغتصاب، وقد يلجؤون إلى الدعارة أو السطو والحصول على المبالغ اللازمة؛ لضمان حصولهم على حاجتهم من المخدرات بشكل منتظم(٥٩).

المبحث الثالث

المنهج الدعوي في معالجة ظاهرة المخدرات

إنَّ من أجمل الأساليب التي تمتاز بها الدعوة الإسلامية أنَّ منهجها القويم يقف على التزاوج بين أمرين مهمين، هما: تشخيص الداء، ووضع الدواء المناسب له. وهذا ما نحتاجه اليوم في واقعنا، لأنَّ ثمة جهود قاصرة لا تستطيع القيام بالإصلاح؛ بسبب اقتصارها على واحد من هذين الأمرين، فبعضهم يُبدعُ في تشخيص الداء، ولكنه لا يستطيع أن يضع دواءً مناسباً له. في حين نرى من يرغبُ بوضع أدوية لمكامن الخلل الموجودة في المجتمع، دون أن يدقق في تشخيص تلك الأدواء المختلفة قبل ذلك.وما نتحدثُ عنه يشبه تماماً ما يقوم به طبيب الأبدان الحاذق، الذي يُشخِّص الداء أولاً، ثم يعيِّن العلاج ثانياً، وهذا هو الأسلوب الصحيح في المعالج، والداعي إلى الله تعالى طبيب القلوب والأرواح، فعليه أن يسلك نفس هذا الأسلوب في معالجة الأرواح، فيشخص الداء أولاً، ثم يعيِّن العلاج ثانياً، ولا يقف عند أعراض الداء محاولاً علاجها، تاركاً أصلها وعلتها(٦٠).وبعد أن وضّحتُ سابقاً الآثار التي تخلفها آفة المسكرات والمخدرات، أريد أن أوضّح أبرز المعالجات التي تنفع في القضاء على هذه الآفة الخطيرة، وستأخذ تلك المعالجات أنواعاً مختلفة من المناهج الدعوية، في إطارها الديني (الشرعي)، وفي الإطار التربوي، مروراً بالإطار القانوني، ثم الاقتصادي؛ لأنَّ هذه الأنواع تدخل ضمن الإطار العام لدين الإسلام العظيم، فلكل واحدةٍ من تلك الأمور المذكورة أثرها في التوعية والمعالجة، للوصول إلى الغاية المنشودة في مكافحة جريمة المخدرات، والتخلص من أضرارها البالغة.

المطلب الأول المنهج الدعوي في التوعية الشرعية (الدينية)

إنَّ تقوية الإيمان في نفس المسلم هي السبيل الأمثل، والطريق الأقوم لتحصينه من الوقوع في شرك المخدرات والمسكرات، بل هي السد المنيع لحمايته من التقليد الأعمى للمدنية الزائفة، التي وفدت إلينا من بلدان الغرب. ومن المعلوم أنَّ التوعية الدينية في المجتمعات الاسلامية تُستمد من هدي النبوة، وقيم الدين الإسلامي الحنيف، وتقوم على الاقناع بأنَّ الإسلام هو طريق الحياة المستقرة الآمنة، التي لا ضرر فيها على الفرد ذاته، ولا ضرار على غيره من الآخرين. وإنَّ تربية الشعور الإيماني لدى أفراد الأمة يعد عنصراً على جانب كبير من الأهمية؛ لأننا إذا قمنا ببناء المسلم من الداخل، فإننا –بذلك– نقوم بتحصينه تحصيناً قوياً من كل الشرور والآفات والمهلكات، وبدون ذلك البناء فإنَّ جميع المحاولات الخارجية قد تؤثر، ولكنها سوف لن تكون مضمونة النتائج(٦١).وما دمنا نتحدث عن التوعية الدينية، فإنَّ التركيز على بعض المؤسسات الدينية، وما يقام فيها من شعائر إيمانية، قد يكون له أثره البالغ في التوعية والنصح والإرشاد والتوجيه. وأعني بتلك المؤسسة الدينية: (المسجد)، ذلك المأوى العظيم، الذي لا يُمكن تجاهل دوره على الإطلاق، فهو المكان الذي يلتقي فيه المسلمون، ومنه ينطلقون منذ عهد الرسالة، فهو أول صرح أسسه رسولُ الله ﷺ، وفيه نزل الوحي، ومن خلاله تلقت الأمة علوم دينها، ومنهج حياتها، فخرجت من الظلمات إلى النور، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن التخلف إلى التحضر والصدارة.وفي المسجد كان يكتب القرآن الكريم ويحفظ، وفيه يتعلم الصحابة والتابعون ترتيل الآيات، وفيه يتجرد الإنسان لمناجاة ربه، وينصب لعبادته ومحاسبة نفسه، وفي المسجد تؤدى الصلوات الخمس والجمع.وإذا كان للمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم، يقفُ في مقدمتها: (إقامة الصلاة)، التي تعد الركن الثاني من أركان الإسلام، فإنَّ ثمة وظائف أخرى لا تقل أهمية عن تلك الوظيفة الأولى السامية، فللمسجد وظيفته في صقل النفوس والقلوب، وتربيتها تربية إيمانية (روحياً، وعقلياً، وفكرياً، واجتماعياً...)، فضلاً عن نشر العلوم والمعارف، والفضيلة والبر والخير والتسامح. ومن أهم رسالات المسجد أن يلتقي المؤمنون في رحابه

خمس مرات في اليوم والليلة؛ ليعيشوا مع ربهم معزولين عن العالم في عبادة وذكر وتواص وتراحم، وتعاون، متماسكين كالجسد الواحد. وفي المسجد يبحث الفتيان والشباب عن الرفقة الصالحة، لأنها تغذي حاجة نفسية ملحة عنده، وينتقي أقرانه من الفتيان المشابهين له في الطباع، ويختارهم ممن يكثر لقاؤه بهم، وأقران المسجد يلتقي بهم خمس مرات في اليوم والليلة، بالإضافة إلى درس تحفيظ القرآن، ومن خلال هذه المعايشة ينتقي الفتى المواظب على المسجد أقرانه من رواد المسجد.واستطاع الرسول ﷺ أن ينهض بجماعة قليلة رباها على الخوف من الله عز وجل، فقادت الأرض وتحدّت البشرية، وأقامت أعز وأقوى دولة عرفها التاريخ، ومن هنا ندرك كيف قضى الإسلام على كثير من المفاسد التي كانت قد استشرت في المجتمع الجاهلي، ومنها قضية الخمر وغيرها. فحينما نزلت آية تحريم الخمر تلقوها ببشر وسرور هاتفين بقولهم: انتهينا يا رب، وامتلأت طرقات المدينة بالخمور، إذن فالإسلام عندهم كان عقيدةً وخلقاً وديناً ونظاماً.وإن التوعية ببيان تعاليم الدين والتمسُّك بالقيم والمبادئ الإسلامية، وبيان موقف الدين الإسلامي من تعاطي المخدِّرات والخمور، يُعد من أهم الجوانب التي يُمكِنُ أن تساعد في تقليص حجم ظاهرة المخدرات، كما أنَّ دورَها في الحدِّ من انتشار كلِّ ما يُخالِفُ العقيدة، وما تنهَى عنه أحكام الدين؛ حيث توضِّح هذه التعاليم طريق الاستقامة، وما تحتوي عليه من مضارَّ صحية واقتصادية واجتماعية مترتبة على تعاطي العقاقيرِ المُخدِّرة والاتِّجار بها، بل إنَّ التوعية الدينية من شأنِها أيضاً إعدادُ أفرادِ المجتمع للتوافق الشخصي والاجتماعي والصحة النفسية[٦٢].والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أنَّ تفعيل دور المسجد، من خلال تنشيطه بإقامة الفعاليات العلمية، والفكرية، والاجتماعية، سيسهم في استقطاب الشباب، وحفظهم من ارتياد الأماكن المشبوهة، التي تعود عليهم بالضرر أكثر مما تعود عليهم بالنفع، فنحفظ عليهم أوقاتهم، ونجعلهم يستمتعون بها في حدود المباح والمفيد في ضوء شريعة ديننا الحنيف، وحينئذ تكون المساجد عوناً للآباء في التربية والتقويم.هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنَّ من يرغبُ بالتأثير الديني في توعية الشباب بمخاطر المخدرات وكافة الأعمال المنكرة في الشرع الحنيف، عليه أن يركز على جملة من المقومات التي تساعد المسلم على تحقق الوقاية، يأتي في طليعة هذه المقومات:

(١) الإيمان بالله تعالى: فالإيمان بالله تعالى يبعد الإنسان عن اليأس والجزع، ويهون عليه المصائب.

(٢) تقوى الله عز وجل، فالتقوى تنير البصيرة وتجعل الإنسان قادراً على التفريق بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾[٦٣].

(٣) خشية الله سبحانه وتعالى، فخشية الله والخوف من عقابه تؤدي إلى طاعته سبحانه وتعالى، والبعد عن الشر والشهوات وتريح الضمير، وتؤدي بالإنسان إلى السلوك السليم، وتجعله عنصراً صالحاً في الجماعة المسلمة.إنَّ على الدعاة والمربين واجباً عظيماً، ملقى على عاتقهم، في أن يقوموا باستغلال مكانتهم المجتمعية، ووسائلهم الدينية، لتقديم النصح لأبنائهم الشباب، وتحصينهم من كل ما يعود عليهم بالضرر الجسمي والعقلي والفكري والاجتماعي من العادات المنكرة، وفي مقدمتها (المخدرات)، من خلال الكلمة الطيبة، والنصح السديدة، والعبارة المؤثرة، والتوعية المستنيرة، مع ضرورة دعم ذلك وتقويته ببعض الأرقام والحقائق العلمية، التي توضح مخاطر من يتعاطى تلك الآفة العظيمة[٦٤].

المطلب الثاني المنهج الدعوي في التوعية التربوية

من المناهج الدعوية التي يكون لها أثرها في توجيه الأفراد نحو طريق البر والخير والفضيلة هي المؤسسات التربوية والتعليمية، إذ يمكن لمثل تلك المؤسسات الفاعلة أن تلعب دوراً مهماً في إصلاح مكامن الخلل الموجود في المجتمعات. ومن المنهج الدعوي لدين الإسلام العظيم أنه يعطي دوراً فاعلاً للأسرة، ويجعلها النواة الاجتماعية الأولى، حتى باتت مدرسة تربوية تُسهم بشكل كبير في صلاح المجتمعات ورقيها.وتتعدد المؤسسات التربوية ذات الأثر على الأفراد في المجتمع، فبجانب الأسرة، والمسجد (وقد تقدم الحديث عن دوره وأهميته)، تأتي المدرسة، والجامعة، وكافة المؤسسات التعليمية الأخرى، وهي تلعب دوراً بارزاً في التعاون مع الأسرة لمكافحة المخدرات والوقاية منها. والمدرسة التي يقضي فيها الطالب ساعات

طويلة من وقته يمكن أن تؤدي دوراً في معالجة المشاكل الاجتماعية، بل يمكن لها أن تسهم في علاج ما تعجز عنه حتى الأسرة، مثل مشاكل التدخين، أو تعاطي المخدرات، أو الانحرافات السلوكية الأخرى(٦٥).وإنَّ المرشد التربوي في المؤسسة التعليمية يمكن أن يقوم بدورٍ أساسي في زيادة الوعي لدى الطلبة بأخطار المخدرات، كما يمكن أن يقومَ بدورٍ علاجي، من خلال تعديل السلوك، وزيادة المناعة لدى الطلبة، وتحذيرهم من أضرار السقوط في براثن مروجي المخدرات، وذلك عبر المحاضرات واللقاءات الفردية والجماعية، فضلاً عن إصدار النشرات، والمحاضرات، والحوارات(٦٦). والحقيقة أنَّ الباحث عن الطرق التربوية المثلى في التعامل مع مدمن المخدرات عليه أن يتيقن أنَّ الأب والأم هما قُدوة لأبنائهما حتى لو لم يفعلوا ذلك عمداً، وإنَّ الأبناء يتحرَّكون ويَتكلمون كما يتحرَّك آباؤهم ويتكلمون، ولذا يُمكن استخدام هذه الظاهرة في وقاية أبنائهم من خطر تعاطي الخمور والمخدرات، فمن خلال تحلي الأم والأب بالخُلُق والتديُّن السليم فإنهم يَحفظون أبناءهم من السلوك المُنحرف، ومن تعاطي المخدرات.إن امتناع الآباء عن تعاطي الخمور والحشيش والمُخدِّرات، هو عامل أساسي في وقاية أبنائهم؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾(٦٧). إنَّ عدم استخدام هذه المُخدِّرات من قبل الأب والأم يُعطيهم القدرة على إقناع الأبناء بعدم التورُّط في هذه المشكلة، ولكي يتَّخذ الأبناء قرار عدم تجربة المخدرات باقتناع فإن الآباء يَستطيعون تأكيد ذلك من خلال:

١. تعليم الأبناء الحقائق والمَخاطر الناجمة عن استعمال الخمور والمُخدِّرات.

٢. تعليمهم المبادئ الأساسية للصحة العامة وطرق حماية أنفسهم وأهمية ذلك للحياة الصحية السليمة.

٣. حسن تأديبهم وإظهار حرمة تجربة وتعاطي المخدرات وأثرها على النفس والمجتمع، وتذكيرهم بكل ما جاء من آيات عن الخُلق السليم والحفاظ على النفس؛ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(٦٨)، فإنَّ الامتناع عن تعاطي المُخدِّرات يأتي كسلوك ديني عام يَهدف إلى منعِ حدوث الانحِرافات السلوكية عامة.

٤. أن يكون هناك حدود لسلوك الأبناء، ويجب عدم السماح بتخطي هذه الحدود، فلا يجوز مثلاً للأبناء تعاطي الحَشيش أو الخمور، مما قد يؤدي بهم إلى الانهيار وإلى تعاطي الهيروين(٦٩).

المطلب الثالث المنهج الدعوي في التوعية القانونية والرقابية

إنَّ الدين الإسلامي يحمل المجتمع قسطاً وفيراً من تبعة التوجيه نحو البر والخير، والترهيب من الوقوع في شباك الشر، وذلك يقوم على أساس القاعدة التي تؤصل لمبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، التي كانت سبباً في حصول الخيرية لهذه الأمة المحمدية، قال الله تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...))(٧٠).

وإذا كان التوجيهات الشرعية تمنع من تعاطي المخدرات أو تداولها أو الاتجار بها، وأنَّ المنهج الدعوي (الإرشادي والتربوي) قد يكونا سببين في الوقاية من ذلك عند شريحة كبيرة من شرائح المجتمع، إلا أنَّ هذين المنهجين يحتاجان إلى توعية ومنهج آخر عند شريحة أخرى، وهي: وضع القوانين الرادعة، التي تحدد العقوبات القانونية لمن يرتكب مثل تلك الجريمة، فالسلطانُ ظلُّ الله في أرضهِ، ولا شك أنَّ إقامة الحدود، ووضع العقوبات الرادعة، وتنفيذها بحق المخالفين، تعدُ منهجاً وطريقاً تربوياً نافعاً، وقد ورد في الأثر عن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ(٧١) قوله: ((إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن))(٧٢)، ومعنى هذا الأثر: أنَّ قوة السلطان قد تمنع من اقتراف المحارم أكثر مما يمنعه القرآن؛ لأنَّ في الناس من هو ضعيف الإيمان، وأمثال هؤلاء لا تؤثر فيهم الزواجر الواردة في القرآن الكريم، بل نجد أنَّ بعضهم يقدم على المحارم بكل جرأة وهو لا يبالي العقوبات الشرعية، لكن متى علم أنَّ هناك عقوبة من السلطان، ارتدع، وخاف من العقوبة السلطانية.ولذلك نجد مجموعة من التشريعات التي نصت عليها مختلف القوانين في الدول العربية والإسلامية، ومن خلال ملاحظة النصوص العقابية في القوانين المشرعة لمكافحة المخدرات نجد أنَّ التشريعات القانونية تنص على عقوبات الغرامة، أو الحبس، أو السجن المؤقت، أو السجن المؤبد، وقد تصل في بعض الأحيان إلى عقوبة الاعدام، بالإضافة الى عقوبة مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة

في بعض الأحيان.وإذا تبين أثر القانون وأهميته في ردع المخالفين، فإنَّ من الثابت دعوياً أنَّ الأصل في المنهج الدعوي الإسلامي أن يقوم على التوعية والإرشاد والنصح، بالحكمة والرفق والموعظة الحسنة؛ لأنَّ التوعية الدينية والدعوة الإسلامية تعتمد بشكل أساس على النصوص الشرعية[٧٣]؛ وتلك النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تظفر بقدرٍ كبير من ((الهيبة والاحترام من قِبَل المؤمنين به، مهما كانت مراكزهم الاجتماعية وسلطاتهم الدنيوية؛ لأنَّ هذه السلطات وتلك المراكز لا تخرجهم من دائرة الخضوع لله تعالى واحترام شرعه، وطاعة هذا الشرع طاعة اختيارية تنبعث من النفس، وتقوم على الإيمان، ولا يقسر عليها المسلم قسرًا، وفي هذا ضمان عظيم لحسن تطبيق القانون الإسلامي، وعدم الخروج عليه ولو مع القدرة على هذا الخروج. أمَّا القوانين والمبادئ الوضعية التي شرَّعها الإنسان فإنَّها لا تظفر بهذا المقدار من الاحترام والهيبة؛ إذ ليس لها سلطان على النفوس، ولا تقوم على أساس من العقيدة والإيمان كما هو الحال بالنسبة للإسلام، ولهذا فإنَّ النفوس تجرؤ على مخالفة القانون الوضعي كلما وجدت فرصة لذلك، وقدرة على الإفلات من ملاحقة القانون وسلطان القضاء، ورأت في هذه المخالفة اتباعًا لأهوائها وتحقيقاً لرغباتها. إنَّ القانون لا يكفي أن يكون صالحاً، بل لا بُدَّ له من ضمانات تكفل حسن تطبيقه، ومن أول هذه الضمانات إيجاد ما يصل هذا القانون بنفوس الناس، ويحملهم على الرضى به، والانقياد له عن طواعية واختيار))[٧٤].

المطلب الرابع المنهج الدعوي في التوعية المعيشية والاقتصادية

تدل الدراسات والتقارير والأبحاث على مستوى العالم على أنَّ مشكلة تعاطي المخدرات في ازدياد رغم الجهود الدولية لمكافحتها، فيبدو أنَّ عصابات التهريب من القوة بحيث إنها تتغلب على كثير من الحواج وقوى المكافحة، وهي بما تملكه من مال وقدرة على تسييل أموالها الحرام، قادرة على التأثير والإفساد الكبير، والاستمرار في ترويج بضاعتها الآثمة. وبالتالي فإنَّ هناك قناعة في المنظور الاقتصادي، مبنية على العلم والواقع، تدعو إلى التوجه في مكافحة المخدرات إلى جمهور المتعاطين.

وحيث إنَّ الجهود لم تنجح في كبح قوى (العرض) فإنَّ البديل الأنسب هو العمل على تقليل (الطلب) على المخدرات، وعملية تقليل الطلب تستلزم التوعية والإرشاد والوقاية بشكلٍ رئيسي. إنَّ السلوك الإنساني ليس فعلاً أو أفعالاً مفتتة، لكنه منظومة متكاملة من السلوكيات، والظروف الفردية، والاجتماعية، والبيئية، وسواء كان العمل إصلاحياً أو علاجياً أو وقائياً، فينبغي له تفهم تعقيد السلوك الإنساني[٧٥]. وإذا تبين ما تقدم، فإنَّ شارب الخمر ومتعاطي المخدرات والمسكرات هو المستهلك الفعلي لتلك السموم، وهو الذي يقع عليه الضرر المباشر منها، فهو ينفق ماله على هذه الخبائث، التي لا تعطيه إلا خداعاً وتأخذ منه نشاطه وحيويته مما يقل انتاجه، أو ينعدم ويقل دخله وتكسبه أو يتلاشى، في الوقت الذي هو في حاجة إلى زيادة الجرعة التي يتعاطاها من تلك المسكرات أو المخدرات الباهظة التكاليف.ومن جانب آخر يتسبب هذا المستهلك لتلك السموم المخدرة في إضرار الاقتصاد وتراجعه؛ وذلك لما يستتبع هذه العملية الشرائية من قيام عصابات الترويج بزراعة قدر كبير من الأراضي بالمخدرات، في الوقت الذي تحتاج فيه تلك البلدان لزراعتها بالاحتياجات الضرورية الأخرى. كما إنَّ هذا المستهلك يتسبب في اتلاف المال داخل الدولة بما لا مصلحة فيه على الأفراد، وكثيراً ما تخرج أثمان تلك السموم إلى خارج البلاد للعصابات الدولية الكبيرة.ثم إنه ليس هناك ما يشير إلى أنَّ الخسائر المالية بسبب الإدمان الكحولي محصورة في البلدان المتقدمة فقط، بل على العكس يظهر أنَّ الدول النامية معرضة بصورة خاصة للمشاكل التي يسببها تعاطي المشروبات الكحولية، والآن بدأ يظهر مدى خطورة الوضع في الدول النامية، ومما يشغل الأذهان أنَّ التقارير تدل على أنَّ الوضع يتطور بسرعة إلى الأسوأ[٧٦].

وفي إطار تلك الحقائق، التي تتضح من خلالها الآثار السلبية للخمور والمخدرات على الواقع الاقتصادي، والتي قد سقنا بعضها سابقاً... أقول: أمام تلك الحقائق، فما هو المنهج الدعوي (في الإطار الاقتصادي والمعيشي) الذي يمكن تبنيه؛ من أجل أن يكون سبباً في مكافحة المخدرات، وإقناع المدمنين على تناولها.وإنَّ ثمةَ شريحة اجتماعية قد لا تؤثر فيها التوعية الدينية،

أو التربوية، بل تهمها، وتؤثر فيها لغة الحساب والأرقام أكثر من غيرها، وبالتالي فإنَّ التوعية من الجانب الاقتصادي قد يكون لها أثرها على الوجه الأكمل والأفضل. وليس هذا المنهج ببعيدٍ عن المضامين العامة لدين الإسلام، فإنّ من المعلوم أنَّ الله تعالى أكرم الإنسان، وفضّله على سائر المخلوقات، ووهب له المال الذي يتقوى به في قضاء حاجاته في الدنيا، وجعله حارساً على هذا المال، فإنَّ المال مال الله، وهو من جملة ما في الكون، فهو أذن لله وحده، وإنَّ الله تعالى هو مالكه الحقيقي، كما قال الله تعالى: ((وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ))(٧٧). وإنَّ الله تعالى سخّر هذا المال لنفع الإنسان، وهذا من محض فضله تبارك وتعالى، وقد وهيَّأ الله تعالى للإنسان سبل هذا الانتفاع بما أودعه في الإنسان من عقل وجوارحٍ يستطيع بها الاهتداء إلى سبل الانتفاع بما خلقه الله تعالى، وبالتالي لا يجوز للإنسان أن يستخدم هذا المال بما يغضب الله تعالى، وما يخالف الشريعة الغراء، من مأكل أو مشرب أو ملبس أو ما شابه ذلك من وجوه الانتفاع الأخرى(٧٨). وقد ذكر الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ((وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ))(٧٩)، أنَّ في الآية دليل على أنَّ أصل الملك لله سبحانه، وأنَّ العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة. فمن أنفق منها في حقوق الله وهان عليه الإنفاق منها، كما يهون عل الرجل، النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه، كان له الثواب الجزيل والأجر العظيم. وهذا يدل على أنها ليست بأموال الإنسان حقيقة، وأنَّ ما هو فيه ليس إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فمطلوب من الإنسان أن يغتنم الفرصة فيها بإقامة الحق، قبل أن تزال عن الإنسان إلى من بعده(٨٠). وبالتالي فإنَّ المنهج الدعوي (في الجانب الاقتصادي والمعيشي) أن يوصل المعنيون إلى من ابتُلي بداء المخدرات فكرةً تعتمد على أنَّ هذا المال أمانة بيدك، جاء نتيجة كسبٍ وتعبٍ ومشقة وسعي، ولا يمكن لعاقل أن ينفقه في وجوهٍ يغلب عليها التبذير والاسراف فيما لا يرضي الله؛ لأنَّ كُلّ ما يُؤتاه المسلم من مالٍ، يجب أن يستعمله في مرضاة الله تعالى؛ وذلك لتحقيق الغاية التي خُلِق من أجلها وهي عبادة الله تعالى؛ ليظفر بالحياة الطيبة في الأخرى(٨١)

الخاتمة.. في أهم النتالا أريد إعادة ما سطّرته في صفحات البحث، لأنَّ ذلك ضربٌ من التكرار الممل، ولكنني أريد في ختام بحثي تسجيل بعض النتائج التي أراها مهمة، وذلك كما يأتي:

(١) يختلف المعنى الاصطلاحي للمخدرات، فثمة تعريف خاص بها عند علماء الشرع يطلقونه على ما يغيّب العقل والحواس دون حدوث طربٍ أو نشوةٍ، في حين يختلف تعريفه عند علماء القانون، الذين يشترطون حدوث الإدمان في تناوله، بينما يرى أهل الطب أنَّ المقصود بها: تلك المجموعة المتباينة من العقاقير، مما يسبب خللاً في العقل، مع التعود عليه، ويوقع الضرر بصحة الإنسان جسمياً ونفسياً واجتماعياً.

(٢) تناول المخدرات محرمٌ شرعاً، وهو أمر أطبق العلماء على القول به، قياساً على حرمة الخمر؛ المنصوص عليه بآيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ؛ وذلك بسبب وحدة العلة بينهما، فكل منهما يذهب العقل، ويجعل من الإنسان غائب الذهن، وبما فيه من ضرر على الضروريات الخمس، التي لا تستقيم حياة الإنسان بالاعتداء عليها.

(٣) هناك جملة من الأسباب التي تقف وراء انتشار هذا الداء العضال، وهي في الحقيقة كثيرة، غير أنَّ أهمها: ضعف الوازع الديني، والفراغ الذي يطغى على حياة الشباب، ومصاحبة أصدقاء السوء، الذين لهم دور مباشر في التأثير السلبي، فضلاً عن الفقر والعوز وقلة الدعم لشرائح المجتمع المختلفة.

(٤) يؤدي الإدمان على المخدرات إلى جملة من الآثار السلبية، التي يكون لها تأثير مباشر على نهضة المجتمع ورقيه، فضلاً عن التأثير المباشر على المدمن نفسه، فهناك تأثير ديني وشرعي، وثمة تأثير اجتماعي ونفسي، وآخر معيشي واقتصادي، فضلاً عن التأثير الصحي والنفسي على ذلك المدمن وأسرته.

(٥) يقوم المنهج الدعوي على ضرورة التوعية الدينية من خلال الارشاد والتوجيه والنصح، ويقومُ كذلك على التوعية التربوية والثقافية وما يصاحبه من دور كبير لمؤسسات التربية وفي مقدمتها الأسرة، وفضلاً عن ذلك فإنَّ التوعية القانونية لها أثرها

في التصدي لتلك الظاهرة، وكذلك التوعية الاقتصادية التي تقوم على احترام المال وضرورة المحافظة عليه، وعدم انفاقه في وجوه الرذيلة والشر، والتي تعد المخدرات في طليعتها.

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم، مرتبة حسب حروف الهجاء:

- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، الحنبلي، تحقيق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.
- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لأبي محمد علي بن أحمد القرطبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧
- الإدمان أسبابه ومظاهره والوقاية والعلاج، منصور عبدالمجيد سيد، سلسلة كتب مكافحة الجريمة الكتاب الخامس، المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- الإدمان: مظاهره وعلاجه، الأستاذ عادل الدمرداش، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م.
- أصول البحث العلمي ومناهجه، للدكتور أحمد بدر، القاهرة، الطبعة الأولى.
- أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ٢٠٠١م.
- الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، أيار – مايو ٢٠٠٢م.
- بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، للأستاذ نبيل السمالوطي، دار الهلال، مصر، الطبعة
- بناء المجتمع الإسلامي، للأستاذ عبد الله مبارك الفرج، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى للزبيدي، دار الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٠٦ه.
- التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات (دراسة فقهية مقارنة)، د. سعد الدين هلالي، الكويت، المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- دراسة المجتمع، للأستاذ مصطفى الخشاب، المكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٧م.
- الدعوة الإسلامية: أصولها وقواعدها، الأستاذ أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات، الدكتور أكرم عبد القادر.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.
- صحيح البخاري، لأبي عبدالله البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.
- صحيح مسلم، لأبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، لأبي الفضل أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة،
- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، للأستاذ محمد نصر الدين محمد عويضة، اعداد: الغريب الشهري.
- الفقر والمخدرات، الدكتور زيد بن محمد الرماني، مقالة منشورة في موقع الألوكة الالكتروني، بتاريخ ٢٠١٠/٣/٣م.
- فقيه الدعاة العلامة عبد الكريم زيدان، د. حسين عبد عواد الدليمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى،
- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه.
- ماذا يمكن أن يفعله المربون لمكافحة المخدرات، الدكتور علي عبد العزيز عبد القادر، المملكة العربية السعودية، الرياض.

- المخدرات طريق الهلاك، للدكتور حسين الدليمي، مكتبة أنوار دجلة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- المدخل إلى علم الدعوة، للأستاذ أبي الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
- المشكلات الدعوية في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م: أسبابها وعلاجها، زاهر عبد جسام، رسالة ماجستير، كلية الإمام
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ه.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، أبي الحسين الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- مناهج البحث العلمي، للدكتور عبد الرحمن بدوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- نشأة الفكر الفلسفي عند المسلمين، للدكتور علي سامي النجار، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- هداية المرشدين، للشيخ عليه محفوظ، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

هوامش البحث

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٧ .

(٢) ولذلك فإنني سأتبعُ سبيل الاختصار، ولا أفصل القول في بيان الحكم الشرعي للمخدرات؛ لأنه أمر معلوم، فحكمه التحريم كما أطبق عليه العلماء قياساً على حرمة الخمر؛ لذاتية العلة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٣٤/٥، من طريق عكرمة، عن العباس ﷺ .

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١٣٤/٥، مادة: نهجَ.

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٨٣/٢، مادة: نهج.

(٦) نشأة الفكر الفلسفي عند المسلمين، للدكتور علي سامي النجار، ص٧ .

(٧) مناهج البحث العلمي، للدكتور عبد الرحمن بدوي، ص٥ .

(٨) أصول البحث العلمي ومناهجه، للدكتور أحمد بدر، ص٣٣ .

(٩) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، للأستاذ أبي الفتح البيانوني، ص٤٤ .

(١٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٧٩/٢ .

(١١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ١٢٨/١٠ مادة: دعو.

(١٢) هو علي محفوظ المصري، واعظ شافعيّ، تخرج بالأزهر، ثم كان من أعضاء كبار العلماء وأستاذاً للوعظ والإرشاد. ينظر: الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، أيار – مايو، ٢٠٠٢م، ٣٢٣/٤.

(١٣) هداية المرشدين، للشيخ عليه محفوظ، ص١٨ .

(١٤) هو مصري، من رجال الإصلاح الاجتماعي، كان كاتباً وخطيباً بارعاً، ويتقن الإنكليزية، توفي ١٩٦٨م. ينظر: الاعلام، للزركلي ١٩٢/١.

(١٥) الدعوة الإسلامية: أصولها وقواعدها، ص١٠ .

(١٦) هو محمد عبد الله أبو الفتح البيانوني، ولد عام ١٩٤٠م، وحاصل على الدكتوراه من الأزهر الشريف، سوريٌ، ويدرس حالياً في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، ١٩٧/٢.

(١٧) المدخل إلى علم الدعوة، ص١٧ .

[١٨] هو عالم عراقي كبير، متفننٌ في علوم الشريعة، ومن كبار الدعاة، ولد عام ١٩٢١م، وتوفي في اليمن عام ٢٠١٤م. ينظر: فقيه الدعاة العلامة عبد الكريم زيدان، د. حسين الدليمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٧.

[١٩] سورة الرعد، الآية ١٤ .

[٢٠] ينظر: أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص٥ .

[٢١] ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، ١٦٥/١ مادة: خدر.

[٢٢] ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢٣٢/٤ مادة: خدر .

[٢٣] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ١٤١/١١ مادة: خدر.

[٢٤] عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٩٦/١٠ .

[٢٥] الفروق، ٢١٥/١ .

[٢٦] ينظر: المخدرات طريق الهلاك، للدكتور حسين الدليمي، ص١٢.

[٢٧] الإدمان: مظاهره وعلاجه، للأستاذ عادل الدمرداش، ص٩- ١٠.

[٢٨] ينظر: المخدرات طريق الهلاك، ص١٢.

[٢٩] ينظر: المخدرات والعقاقير المخدرة، ص١٥ – ١٧ .

[٣٠] التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات (دراسة فقهية مقارنة)، للدكتور سعد الهلالي، ص١٤٢ .

[٣١] لمزيد من التفصيل، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده، ٢٧٤/١، ولسان العرب، لابن منظور، ٣٥٧/٢ مادة: جمع.

[٣٢] دراسة المجتمع، للأستاذ مصطفى الخشاب، ص١٣ .

[٣٣] بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، للأستاذ نبيل السمالوطي، ص١٢ .

[٣٤] بناء المجتمع الإسلامي، للأستاذ عبد الله مبارك الفرج، ص ٨.

[٣٥] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، ٧٦/١ رقم (١٠٠).

[٣٦] شرح النووي على صحيح مسلم، ٤١/٢ .

[٣٧] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، لابن رجب الحنبلي، ص١٢٧ .

[٣٨] أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، ص٤٠٧ .

[٣٩] سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

[٤٠] جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري، ٤٢/٢٠ .

[٤١] المصدر السابق.

[٤٢] سورة النازعات، الآية ٤٠- ٤١ .

[٤٣] سورة الأعلى، الآية ٩-١٠ .

[٤٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٨٨/٨، رقم (٦٤١٢).

[٤٥] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٢٣٠/١١ .

[٤٦] نسبه إليه البكري النويري، في: نهاية الأرب في فنون الأدب، ٨٠/٣ .

[٤٧] فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، للأستاذ محمد نصر الدين محمد عويضة، ٦٠٩/٣.

[٤٨] ينظر: ماذا يمكن أن يفعله المربون لمكافحة المخدرات، الدكتور علي عبد العزيز، ص١٩٩.

[٤٩] أخرجه أحمد في مسنده، ١٤٢/١٤، رقم (٨٤١٧).

[٥٠] متفق عليه من حديث أنس بن مالك ﷺ: صحيح البخاري، ١٢/٥، رقم (٣٦٨٨)، وصحيح مسلم، ٢٠٣٢/٤، رقم (٢٦٣٩).

[٥١] الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٣١.

[٥٢] متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ : صحيح البخاري، ٦٣/٣، رقم (٢١٠١)، وصحيح مسلم، ٢٠٢٦/٤، رقم (٢٦٢٨).

[٥٣] ينقل الأستاذ عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، صاحب كتاب (رسالة عاجلة إلى المسلمين، ص٥٣ – ٥٥) أنَّ أربعةٌ من الشباب ممَّن كانوا على الإثم والعدوان، يجتمعون على الفجور والزنا، لا يسمعون ببلد يكثر فيها الخَنَا والفجور إلا سافروا إليها، وفي ذات ليلة وفي ساعة متأخِّرة من الليل، وبينما هم في غمرة اللهو والمُجُون، إذا بأحدِ الأربعة يَسقُط مغشياً عليه، فيُهرَع إليه أصحابه الثلاثة، فيجدونه في أنفاسه الأخيرة، فيقول له أحدهم: يا أخي، قل: لا إله إلا الله، فيرد الشاب ويقول: إليك عني، زدني كأس خمر، وتعالي يا فلانة، ثم فاضت روحه إلى الله –عز وجل– وهو في تلك الحالة السيئة؛ ليجعل الله قصَّته عبرة لمَن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، فعادوا إلى بلادهم وهو معهم، ولكنه محمولٌ في تابوت، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكَّدوا من جثته، فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسواد، فاللهم ارزقنا حسن الخاتمة. أ هـــــ .

[٥٤] ينظر: المخدرات في الفقه الإسلامي، للأستاذ محمد الطيار، ص١٤ .

[٥٥] ينظر: ماذا يمكن أن يفعله المربون لمكافحة المخدرات، الدكتور علي عبد العزيز، ص١٩٩.

[٥٦] ينظر: المخدرات طريقُ الهلاك، ص١٧– ١٨ .

[٥٧] ينظر: المخدرات طريقُ الهلاك، ص١٩ – ٢٠ .

[٥٨] ينظر: المخدرات طريق الهلاك، ص٢٠ – ٢١ .

[٥٩] الفقر والمخدرات، الدكتور زيد الرماني، موقع الألوكة الالكتروني، بتاريخ ٢٠١٠/٣/٣م.

[٦٠] ينظر: أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، ص٤٢١.

[٦١] ينظر: المشكلات الدعوية في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م: أسبابها وعلاجها، ص٩٦.

[٦٢] الإدمان: أسبابهُ ومظاهرهُ والوقايةُ والعلاج، منصور عبدالمجيد سيد، ص ٢٧٨ وما بعدها.

[٦٣] سورة الأنفال، الآية ٢٩ .

[٦٤] ينظر: المشكلات الدعوية في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م: أسبابها وعلاجها، ص٩٦.

[٦٥] ينظر: ماذا يمكن أن يفعله المربون لمكافحة المخدرات، الدكتور علي عبد العزيز ، ص٢٢١.

[٦٦] ينظر: دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات، الدكتور أكرم عبد القادر، ص١٤.

[٦٧] سورة النساء، الآية ٩ .

[٦٨] سورة البقرة، الآية ١٩٥ .

[٦٩] استفدت هذه المادة العلمية من دراسة نشرتها شبكة الألوكة، بعنوان (المخدرات والأسرة والنشء والإسلام والمجتمع)، بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٥م.

[٧٠] سورة آل عمران، الآية ١١٠ .

(٧١) والأثر يروى أيضاً عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ .

(٧٢) ذكر الأثر الإمامُ ابنُ كثير في البداية والنهاية، ١٢/٢ .

(٧٣) المصادر التي تعتمد عليها الدعوة الإسلامية خمسة، وهي: القران الكريم، والسنة النبوية، والسيرة الشريفة، وسيرة الخلفاء الراشدين، ووقائع العلماء والدعاة. ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، للأستاذ أبي الفتح البيانوني، ص١٢٠ وما بعدها.

(٧٤) أصول الدعوة، ص٥٠ – ٥١. ويدللُ الدكتور عبد الكريم زيدان (رحمه الله) على صحة ما يقوله بواقعة معينةٍ عالجها الإسلام بتشريعه، ونجح في هذه المعالجة، وعالجت هذه الواقعة بالذات القوانين الوضعية، وفشلت في هذه المعالجة. ويقول: من المعروف أنَّ العرب قبل الإسلام كانون مولَعين بشرب الخمر، لا يجدون فيه منقصة ولا منكرًا، وكانت زقاق الخمر ودنانه في البيوت كالماء المخزون في القرَب والحباب، فلما أتى الإسلام بتحريم الخمر بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ، كان لكلمة {فَاجْتَنِبُوه} قوة هائلة تفوق قوة الجيش والشرطة، وما يمكن أن تستعمله أي دولة لتنفيذ أوامرها بالقوة والجبر، لقد قام المسلمون إلى زقاق الخمر فأراقوها، وإلى دنانه فكسروها، وفطموا نفوسهم من شرب الخمر حتى غدوا وكأنهم لا يعرفون الخمر ولم يتذوقوها من قبل؛ لأنَّ أمر الله ورد {فَاجْتَنِبُوه}، وأوامر الله من شأنها الاحترام والطاعة. وفي القرن العشرين أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تخليص مواطنيها من الخمر، وقبل أن تشرِّع قانون تحريم الخمر مهدت له بدعاية واسعة جدًّا لتهيئة النفوس إلى قبول هذا القانون، وقد استعانت بجميع أجهزة الدولة، وبذوي الكفاية في هذا الباب. استعانت بالسينما والإحصائيات من قِبَل العلماء والأطباء والمختصين بالشئون الاجتماعية، وقد قدر ما أنفق على هذه الدعاية بـــ"٦٥" مليون من الدولارات، وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجه وعواقبه. وانفق ما يقرب من "١٠" عشرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون. وبعد هذه الدعاية الواسعة والمبالغ المنفقة شرَّعت الحكومة قانون تحريم الخمر لسنة ١٩٣٠م، وبموجبه حرم بيع الخمور وشراؤها وصنعها وتصديرها واستيرادها، فما كانت النتيجة؟ لقد دلت الإحصائيات للمدة الواقعة بين تشريعه وبين تشرين الأول سنة ١٩٣٣م، أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نفس، وحبس نصف مليون شخص، وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار، وصودرت أموال بسب مخالفته قدرت بألف مليون دولار، وكان آخر المطاف أن قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء قانون تحريم الخمر في أواخر سنة ١٩٣٣، ولم تستطع تلك الدعايات الضخمة التي قامت بها الدولة أن توجد القاعدة التي يرتكز عليها القانون في نفوس المواطنين، وبالتالي يحملها على احترامه وطاعته، ومن ثَمّ فشل وألغي، أمَّا كلمة {فَاجْتَنِبُوه} التي جاء بها الإسلام وامتنعوا عنها، لا بقوة شرطي ولا بقوة جندي ولا رقيب، ولكن بقوة الإيمان وطاعة المسلمين لشرائع الإسلام واحترامهم لها.

(٧٥) ينظر: المخدرات طريقُ الهلاك، ص٣٨ .

(٧٦) ينظر: التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات (دراسة فقهية مقارنة)، ص٢٥٦– ٢٥٧ .

(٧٧) سورة النور، الآية ٣٣ .

(٧٨) ينظر: أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص٢٤٠ .

(٧٩) سورة الحديد، الآية ٧ .

(٨٠) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، ٢٣٨/١٧ .

(٨١) ينظر: أصول الدعوة، ص٢٤١ .